أنواع القصة الشعرية عند أحمد شوقي

*عالية كليب ** سمير المعلوف

(الإيداع 11 آذار 2018، القبول 3 حزيران 2018)

ملخص:

يتناول البحث أنواع القصة الشعرية عند أحمد شوقي في ديوان الشوقيات، وقد صُنِّفت في ثلاثة أقسام:

1– **القصص التاريخي:** الذي يتحدث عن تاريخ أمّة، أو عن تاريخ شخصية.

2– **القصص الذاتي:** ويتناول القصص العائلية، والقصص الغزلية.

3– **قصص الأطفال:** ويضم القصص الموجهة للأطفال، (أو التي تتحدث عنهم)، والحكايات الخرافية على ألسنة الحيوان.

ثم تناول البحث سمات القصة الشعرية عند شوقي، وانتهى إلى:

1– سمات مشتركة بين جميع القصص وهي: (التسلسل الزمني المنطقي واشتمال القصص – بجميع أنواعها– على الحكمة)

2– سمات خاصة بكل نوع (من حيث الأسلوب والمضمون)، وذلك تبعاً لاختلاف الغاية من القصة، والفئة الموجهة إليها.

*طالبة دكتوراه–لغة عربية /لغويات/ –كلية الآداب – جامعة البعث.

** أستاذ في قسم اللغة العربية /علم المعاني/– كلية الآداب – جامعة البعث.

All types of epics that Ahmad shawqi

Alia kolaib **Dr. Sameer Almalouf**

(Received: 11 March 2018, Accepted: 3 June 2018)

Abstract:

The research includes all types of epics, which Ahmad shawqi deals with. And they were sorted out into three categories:

1. **Historical stories:** Talk about the history of a nation or the history of a person.
2. **Auto stories:** Talk about family stories and love stories.
3. **Children stories:** Deal with stories which are directed to children (or talk about them) and fables which are spoken by the tongue of animals.

Then the research includes the characteristics of epics at Ahmad shawqi and ends up to:

1. **Shared properties:** They are the logic chronicle and that stories with all their types include wisdom.
2. Special characteristics to each type from the style and the content according to the differences of the purpose of the story and the group that are directed to them.

1–مقدمة:

كثرت الدراسات حول شوقي، بعضها تناول شعره بدراسة تاريخية تربطه ببيئة الشاعر، ونشأته، ومراحل حياته، وأفاض بعض الدارسين في تناول موضوعاته الوطنية والدينية مبرزين طبيعة الوظيفة الاجتماعية، والدور الصحفي والإعلامي الغالب على إنتاجه، وتناول آخرون خصائص الأسلوب في شعره، أما الدراسات التي تناولت فن القصة عند شوقي؛ فقد اقتصرت على عرض حكاياته على ألسنة الحيوان الموجهة نحو الأطفال ، ثم مقارنتها بحكايات عثمان جلال، أو تأثرها بحكايات لافونتين[1] .

لكن هذا البحث يهدف إلى الوقوف على أنواع أخرى للقصة الشعرية عند شوقي، وسيتم تصنيفها ضمن مجموعات تشترك بسمات متقاربة، ولابد لنا قبل الشروع في بيان أنواع القصة عند شوقي من إيضاح بعض المصطلحات التي ستمر في أثناء البحث.

- **القصة الشعرية وخصوصيتها:**

يتألف مصطلح (القصة الشعرية) من ركنين: الأول (قصة) والثاني (الشعرية)، وبين القصة والشعر تلاحم قديم؛ فقد كانت الملاحم القديمة قصصاً تصاغ شعراً، وبعضهم يرجع أصل القصة النثرية الفنية إلى الملاحم، بمعنى آخر إلى القصة الشعرية. يقول محمود تيمور: "إلى هذه الملاحم الشعرية الأولى يرجع الفضل في نشوء القصة الفنية وتطورها، وما زالت هذه الملاحم حتى اليوم مواضع الإعجاز في القصص الخالدة، ومنازل الإلهام لكل قصاص عبقري الخلق والإبداع"[2].

وبما أن القصة الشعرية تخلو من التفصيلات المطولة التي نراها في القصة النثرية؛ فإن "الشاعر القاص يراعي في عرض قصته الشعرية جمال الصنعة، وصدق العاطفة مع براعة في الخيال والتشبيهات"؛[3] ليستطيع شدَّ القارئ، فقد يكون موضوع القصة بسيطاً ساذجاً، لكنها بجمال أسلوبها، وصدق الإحساس فيها، ورقة الشعور تخرج من نطاقها الذاتي الوجداني؛ لتصبح إنسانية عامة "وبهذا تصبح قصة الشاعر وتجربته الذاتية الفردية موضوعية إنسانية يحسّ بها كل قارئ، وينفعل بأحداثها أولاً، وروعة أسلوبها ثانياً".[4]

1.الحكاية: ذكر صاحب المعجم المفصل في الأدب أن لفظ (الحكاية) ورد عند القدماء بمعنى مغاير لمفهومها الاصطلاحي الحديث؛ فالقدماء لم يستعملوا الحكاية بمعنى القصة، ولكن بمعنى المحاكاة والرواية، وهم لا يفرقون بين (قصّ)، و(حكى)، و(حدّث)، و(أخبر).

ولم تستعمل (الحكاية) بمعنى القصة المروية للتسلية إلا في القرن الرابع عشر للميلاد في حكايات ألف ليلة وليلة[5].

---

[1] – مثل: أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، د.أحمد زلط، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1994، ص:101–172.

و:(خرافات لافونتين في الأدب العربي، د. نفوسة زكريا سعيد، مؤسسة الثقافة الجامعية)، ص:74–91.

و:(أحمد شوقي وشعره القصصي عند النقاد)، شمس الحسين ظهير– استراج خان، مجلة تهذيب الأفكار، المجلد2، العدد1، 2015، ص: 105–112. وقد تناول مسرحيات شوقي الشعرية وروايته.

وهناك أبحاث نشرت على شبكة الألوكة تحدثت عن حكايات شوقي، مثل:(الخصائص البلاغية في حكايات شوقي المنظومة للأطفال)، د.شيماء تو فيق، تناولت فيه المؤلفة جوانب (الفصاحة، الحوار، الرمز، التشبيه، الموسيقا الداخلية، الموسيقا الخارجية) في حكايات شوقي المنظومة للأطفال.

و: (الحكاية الشعرية: حكايات أحمد شوقي نموذجاً)، د. أحمد الخاني، الذي تحدث فيه عن بعض الحكايات المنظومة على ألسنة الحيوان.

و:(القصة الشعرية عند أمير الشعراء أحمد شوقي)، د: أحمد الخاني، وفيه مقارنة موجزة بين (كبار الحوادث في وادي النيل) والحكايات.

[2] – فن القصص (دراسات في القصة والمسرح)، محمود تيمور، المطبعة النموذجية، مصر، ص: 300.

[3] – القصة والحكاية في الشعر العربي، بشرى الخطيب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، ص: 55.

[4] – السابق، ص 55

[5] – المعجم المفصّل في الأدب، د.محمد ألتونجي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1999: (373/1).

وذهب قريباً من ذلك د. عبد الحميد زراقط عندما قال: "إن أبرز ما يميز القصص الحديثة (القصة والرواية) من القصص القديمة (الحكاية) هو: أن الحكاية تمثل الأسلوب الشفهي في القص، فالراوي هو العنصر المهيمن فيها، وهدفه شد اهتمام المتلقي، والإمساك به ليصغي.."[1].

2.الخرافة: الخرافة "قصة أحداث خيالية يقصد بها حقائق مفيدة في شكل جذاب"[2]،وهي حكايات غير مصدقة تنبع من كل أمة بشكل تراه وتتصوره، وقد تقتبس الأمم الخرافات، فتحافظ عليها كما هي أو تطورها بحسب مفهومها"[3].

و تصاغ الخرافات لغايات أخلاقية غالباً، أو يكون من ورائها مغزى أو حكمة أو دروس يود صاحبها إيصالها إلى المتلقي بطريقة مشوقة؛ بحيث يكون لتلك الدروس تأثير أكبر عندما تصاغ بأسلوب القصة؛ فالقصة من الأساليب التعليمية والتربوية منذ القديم، يقول د. محمد غنيمي هلال: "الحكاية الخرافية هي حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الأدبي الخاص بها، وهي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي العام لافي معناه المذهبي؛ فالرمز معناه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات أو حوادث، على حين يريد شخصيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة والمناظرة...وغالباً ما تجيء على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد، ولكنها قد تحكى على ألسنة شخصيات إنسانية تتخذ رموزاً لشخصيات أخرى"[4]

3.الأسطورة: عدّ بعض الدارسين الأسطورة المادة الخام للأدب؛ وذلك لقدمها، فهي نوع من الفلسفة الجاهلية التي جاءت إشباعاً لحاجة الإنسان إلى المعرفة، ووظيفتها تفسير ظواهر الكون والطبيعة وشرحها، وبيان العادات الاجتماعية التي كانت سائدة قديماً[5].

والأسطورة في الأصل: حدث واقعي تاريخي، لكن مع مرور الزمن أضيفت إليه إضافات جعلته يتخطى العقل والمنطق بوجود الآلهة، والأساطير مرتبطة بواقع المجتمع الذي تنشأ فيه، وهي نابعة من صميم الشعب ومعتقداته.

وقد وضع أحد الدارسين معايير تميز الأسطورة من غيرها من الأجناس الأدبية، وهذه المعايير هي: "صدق الأسطورة – قدسيتها – ارتباطها بنظام ومعتقد ديني معين"[6]

4.الملحمة: تعد الملحمة "قصة شعرية بطولية قومية، تقوم على خوارق الأمور، وتختلط فيها الحقائق بالأساطير، وتتغلغل العقائد الدينية والروحية في حناياها"[7].

وانطلاقاً من تعريف الملحمة وسماتها نفى مندور الشعر الملحمي عند العرب، كما نفى ما سنصطلح على تسميته لاحقاً ملاحم شعرية في بحثنا حول القصة الشعرية عند شوقي معللاً ذلك بقوله: "لا نستطيع أن نطلق هذا المصطلح المحدد على القصائد التاريخية المطولة التي كتبها شعراؤنا في العصر الحاضر مثل: مطولة شوقي في تاريخ العرب والإسلام.. ؛ ففن

---

[1] – في القصة وفنيتها، عبد الحميد زراقط، مركز الغدير، بيروت، ط1، ص: 16.

[2] – معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص:157.

[3] – المعجم المفصل في الأدب، محمد ألتونجي (395/1).

[4] – الأدب المقارن، د.محمد غنيمي هلال– مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1973، ص: 167–168.

[5]– والمعجم المفصل في الأدب، محمد ألتونجي (91/1) ينظر في: القصة وفنيتها، عبد الحميد زراقط، ص: 19–20

[6]– ينظر في المقدمة التي وضعها فراس السواح لكتاب، الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم، إ.أ.جيمس (ت) يوسف شلب الشام، دار التوحيدي للنشر، حمص، ط1، 1998م، ص: 12.

[7]– الأدب وفنونه، د. محمد مندور، دار نهضة مصر، ط2، ص: 45.

الملاحم يلوح أنه قد انقرض بانقراض العقلية البدائية، والمرحلة الحضارية التي اتسعت له".[1]

لكن د. بشرى الخطيب ذكرت أن الملحمة العربية في صورتها الشعرية تعني: القصائد التي سجلت أيام العرب، ومعارك الإسلام الكبرى، وكذلك الفتوح الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، ويشترط أن تكون تلك المعارك طويلة المدى متواصلة "يتساقط فيها القتلى، وتتراكم جثثهم كاللحم الملقى واحدة فوق الأخرى.. وبهذا المنطلق يمكننا عدَّ أيام العرب ومعارك المسلمين بعد الإسلام ملاحم إنسانية خالدة في صورتها العربية، وضمن المفهوم المتعارف عليه عندهم.. لا بالمفهوم الحديث لمصطلح الملحمة اليونانية التي تعتمد الخوارق، والمبالغات، والآلهة، أو أنصاف الآلهة".[2]

5. **الرواية:** قصة طويلة يعالج الكاتب فيها موضوعاً كاملاً أو أكثر، ولا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألمّ بحياة البطل أو الأبطال في مراحلها المختلفة، ولمعناها الاصطلاحي هذا صلة بأصلها اللغوي، فجذر الكلمة: (روي) يدل لغة على ما كان خلاف العطش، ثم يصرف في الكلام لحامل ما يروى منه.. فالأصل رويت من الماء رياً، ورويت على أهلي أروي رياً، وهو راوٍ من قومٍ رواة، وهم الذين يأتون بالماء فالأصل هذا، ثم شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه، فكأنه أتاهم بريّهم من ذلك[3].. ونجد أن معنى روي يقترن فيه الإرواء بالشبع والامتلاء، وهذا يعني تأكيد معنى الكثرة والمبالغة في الإرواء المادي والمعنوي، ومن هنا كانت الرواية أوسع من القصة في معناها، أو بالأحرى أصبحت تعني قصة طويلة واسعة الأفكار.[4]

- **أنواع القصة الشعرية في الشوقيات:**

وقفنا في الشوقيات على عدد من القصائد تجلى فيها ملامح الأنواع القصصية السابقة؛ فقد لجأ شوقي إلى فن القصص في عدد من القصائد، لكن ملامح القصّ لم تكن واضحةً في جميعها؛ لذلك اقتصرت الدراسة على القصائد التي كان أسلوب القص هو الغالب عليها، وتوافرت فيها معظم عناصر البناء القصصي المراعي للجوانب الفنية والجمالية.

ويمكننا تقسيم القصة الشعرية عند شوقي إلى ثلاثة أقسام:

(القصص الملحمية والتاريخية - القصص الذاتية -القصص على ألسنة الحيوان أو القصص التعليميّة)

أولاً: القصص الملحمية والتاريخية:

ويضم القصائد التي تحكي قصة حياة طويلة معتمدة على التاريخ وهي نوعان: تاريخ دولة – وتاريخ شخصية.

النوع الأول: تناول فيه الشاعر تاريخ بلاده مصر، متحدثاً عن حروبها، ومخلداً ملوكها، وسارداً أحداثاً تاريخية مهمة جرت في بلاد النيل، ومن تلك القصائد:

1-**كبار الحوادث في وادي النيل [الشوقيات (1/17-35)]:** وهي ملحمة شعرية تقع في مئتين وتسعين بيتاً، تحدّث فيها شوقي عن تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة، حتى عصر الشاعر، وأراد من خلالها الدفاع عن قضية وطنية هي التحرر من الاستعمار الإنكليزي، ونراه فيها "ممتلئ النفس فخراً بمجد مصر حين يرتفع بها المجد.. آسفاً حزيناً حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة، مستفزاً للهمم حافزاً لعزائم أهل جيله والأجيال التي بعده كي يعيدوا مجد الماضي وعظمته"[5]، وقد افتتحها بمقدمة وصف فيها رحلة الوفد المصري إلى المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة (جنيف)، وكان الشاعر مندوباً للحكومة

1_ السابق، ص: 55.

2 - القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، د.بشرى الخطيب، ص 31.

3 – مقاييس اللغة،ابن فارس، (ت) عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979 (453/2).

4 – القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي،ص: 19

5 - ينظر مقدمة الشوقيات بقلم محمد حسين هيكل، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1953 ج1، ص9.

المصرية فيه، مطلعها:

هَمَّـتِ الـفُـلـكُ واحـتـواهـا الـمـاءُ وَحَـدَاهـا بِـمَـنْ تُـقِـلُّ الـرجـاءُ

وقد اقتضى وصفه الرحلة البحرية الحديث عن عظمة البحر؛ لينتقل بعدها إلى الحديث عن عظمة قومه الذين انتهت إليهم إمرة البحر والبر، فكان البيت الثامن عشر:

وانتهـتْ إمرةُ البِحـارِ إلى الشـــر قِ وقَـامَ الوجودُ فيمـا يَشـــاءُ

يُمثل حسن الانتقال إلى ملحمته الشعرية التي ابتدأت من البيت التاسع عشر بذكر أمجاد مصر، وبناء المصريين حضارة عظيمة دان لها العالم، ولم يبلغ علياءها قوم غيرهم، فقال:

وبَـنَـيـنـا فَـلـمْ نـخـلِّ لـبـانٍ وعَـلَـونـا فـلـمْ يَـجُـزْنـا عَـلاءُ

وراح بعدها يسرد ما تتابع على مصر من أمجاد، وما لحقها من شرور على أيدي أعدائها، وأخيراً ذيّل شوقي ملحمته بستة أبيات في مدح الخديوي حلمي، والتقرب إليه.

لم تكن هذه الملحمة مجرد سرد لأحداث التاريخ، بل كانت للشاعر وقفات متنوعة عند كل حدث فيها، إما بالتعليق عليه لاستنتاج الأسباب المؤدية إليه، أو بسوق الحكم والدروس المستفادة منه، كقوله معقباً على سقوط دولة الفراعنة، واستيلاء الهكسوس عليها، وذكر مظالمهم فيها:

إنْ ملكْتَ النفوسَ فابغِ رضاها فَلها ثورةٌ وفيها مَضاءُ

يَسكُنُ الوحشُ لِلوثوبِ من الأسـ ر، فكيف الخلائقُ العُقلاءُ؟

يَحْسَبُ الظالمونَ أنْ سَيَسودو نَ، وأنْ لنْ يُؤَيَّدَ الضُعفاءُ

والليالي جَوائرٌ مثلما جا رُوا، وللدّهرِ مثلَهم أهواءُ

2- **صدى الحرب [الشوقيات (1/44-60)]:** وتقع في مئتين وستة وستين بيتاً، وهي تؤرخ للحروب العثمانية اليونانية، وقد قسمها الشاعر بحسب مضامينها إلى ستة عشر مشهداً، ووضع لكل منها عنواناً.

وكانت غايته من هذه الملحمة التقرب إلى السلطان العثماني عبد الحميد [ت:1918 م] الذي وصفه بأمير المؤمنين، ومطلعها:

بِسيفِكَ يَعلو الحقُّ، والحقُّ أَغلبُ وَيُنْصَرُ دينُ اللهِ أَيَّانَ تَضرِبُ

انتقل بعدها للحديث عن صفات السلطان، وعظمة آبائه، ثم جلوسه على عرش الخلافة، وبدأت أحداث الملحمة في المقطع الثالث، وتحديداً من البيت الثلاثين، وبعدها استطرد الشاعر بسرد مجريات الحرب، ونلاحظ من عناوين فصولها أن بعضها يشير إلى الشخصيات (وفيها يغلب الوصف والحوار) وبعضها الآخر يشير إلى مجريات الحرب (وفيها يغلب سرد الأحداث) ولم ينس الشاعر التعليق على الأحداث بحكم وأمثال تبين رأيه، وتعكس ولاءه للعثمانيين كقوله:

فلولا ســـيوفُ التُّركِ جَرَّبَ غيرُكُم ولكنْ من الأشـــيـاءِ مـا لا يُجَرَّبُ

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أبيات الحكمة في هذه الملحمة أقل من سابقتها، وذلك لأن الملحمة السابقة تتناول أحداث التاريخ

القديمة– والتاريخ كتاب العبر والحكم– أما هذه الملحمة فقد تناولت سرد وقائع ومجريات حروب جرت في عصر الشاعر؛ فهي محطته لبث الإعجاب والمديح.

3–**أبو الهول [الشوقيات (158/1)]:** تتألف من تسعين بيتاً، وهي أشبه بحوارية طويلة على لسان ثلاثة أطراف: (أبو الهول– رجل– فتية).

تتضمن الأبيات الأولى (1–29) المقدمة، وهي خطاب طويل لأبي الهول لا يخلو من عظات وتأملات في حال الدهر، وينتقل بعدها إلى سرد أحداث تاريخية على لسان رجل (الراوي) من خلال خطابه أبا الهول. وأحداث هذه القصة قريبة من أحداث (كبار الحوادث)؛ لأنها تحكي تاريخ مصر، ولكن بإيجاز وتكثيف بالمقارنة مع (كبار الحوادث)، كما لا تخلو من لفتات طريفة للشاعر، إما في تفسير أحداث التاريخ، أو تعليل ثبات أبي الهول مكانه طيلة تلك القرون؛ فقد عزا الشاعر ذلك إلى وفاء أبي الهول:

أبـا الـهَـولِ لـوْ لَـمْ تَـكُـنْ آيـةً لَـكـانَ وَفـاؤكَ إحـدى الـعِـبَـرْ
أَطَلْـتَ علـى الـهَرمـينِ الـوقُـو فَ كَـثَـاكِـلـةٍ لا تَـرِيـمُ الـحُـفَـرْ
تُـرَجِّـي لِـبـانِـيـهـمـا عَـودةً وكـيـف يـعـودُ الـرَّمـيـمُ الـنَّـخِـرْ

واستمر الشاعر بسرد أحداث التاريخ إلى أن وصل إلى عصره؛ ليفخر بأهم حدث تاريخي، وهو (إنشاء الدستور) الذي حرك العالم كله؛ فلا بدّ أن يحرك أبا الهول:

فلـم يـبـقَ غـيـرُكَ مَـنْ لـمْ يَـخَـف ولـم يـبـقَ غـيـرُكَ مَـنْ لَـمْ يَـطِـرْ
تَـحَـرَّكْ أبـا الـهَـولِ، هـذا الـزَّمـا نُ تـحـرَّكَ مـا فـيـهِ حـتَّـى الـحَـجَـرْ

وهنا ينتهي القسم الأول من الحوارية؛ ليبدأ القسم الثاني على لسان أبي الهول الذي نطق بأربعة أبيات يظهر فيها رضاه عما جرى في زمن الشاعر؛ فالدستور هو الرجاء والفلق المنتظر:

محـا ظُلمـةَ اليـأسِ صـــبحُ الرَّجـا ءِ، وهـذا هـو الـفَـلـقُ الـمُـنـتَـظَـرْ

وبعدها يبرز الطرف الثالث في هذه الحوارية متمثلاً بفتى وفتاة ينشق عنهما صدر أبي الهول؛ لينشدا نشيداً يختم فيه الشاعر قصته، وهذا النشيد يمثل إصرار الجيل القادم على بناء الوطن، وصناعة مستقبل مشرق يعتز فيه الآباء بإنجاز الأبناء.

والشاعر هنا – كعادته في قصصه– يأخذ دور الراوي الحكيم المسيطر على جميع أجزاء القصة، فهو وإن فسح مجالاً لبقية الشخصيات للتحدث، فإن حديثها موجز بالمقارنة مع حديث الشاعر.

4–**الأندلس الجديدة [الشوقيات (272/1)]:** وتقع في مئة وخمسة أبيات، وفيها يلج الشاعر القصة مباشرة من دون مقدمات مخاطباً مدينة (أدرنة):

يـا أخـتَ أنـدلسٍ عليـكِ ســـلامُ هـوَتِ الـخـلافـةُ عنـكِ والإســـلامُ

ويتحدث عن سقوط الأندلس وخروج أدرنة من أيدي المسلمين، ويمزج مأساة العرب بسقوط الأندلس بمأساة الأتراك أيام ضياع أدرنة.

وشوقي في هذه القصة يكثر من الحكمة أيضاً، فتكاد أبيات الحكمة تطغى على أبيات القصة؛ لأن سقوط الأندلس كان درساً أسقطه الشاعر على سقوط أدرنة، واستخلص العبر من أحداث التاريخ؛ فالتاريخ عنده محطة للاستفادة من أخطائه لبناء الحاضر والمستقبل.

5–**توت عنخ آمون [الشوقيات (313/1)]**: تقع في أربعة وتسعين بيتاً، يبدؤها بخطابه للشمس التي كنّاها بأخت يوشع[1]، طالباً منها أن تقص عليه أخبار القرون الماضية:

قَفي يـا أختَ يُوشَـــعَ خَبِّرِينـا أحـاديـثَ الـقـرونِ الـغَـابِـريـنـا

ونلاحظ من مطلعها ولع شوقي بالتاريخ؛ فهو حريص على أخذه من مظانّه، لذلك يستخبر الشمس عنه متشوقاً لمعرفة أحداثه[2].

بدأت القصيدة بمقدمة، تلتها القصة ابتداء من البيت الثامن بخطاب الشاعر لأم آمون (بطل الملحمة) ، والحديث عن أمجاده وأعماله ، وكعادة شوقي كان له فيها وقفات سردية متعددة في الحكمة، وبيان الرأي، كقوله:

ولـيـسَ الـخُـلـدُ مَرتبـةً تُـلـقّـى وَتُؤخَـذُ مِن شِـــفـاهِ الجـاهلينـا
ولـكـنْ مُـنـتـهـى هِـمـمٍ كِـبـارٍ إذا ذهـبـتْ مصـــــادرُهـا بَـقـيـنـا
وأَخـذُك من فَمِ الـدنيـا ثـنـاءً وتَركُـكَ في مَســـــامعِهـا طَنينـا

وتناول فيها أمجاد التاريخ التي بنيت على يد بطل القصة (توت عنخ آمون)، كما توقف عند أحداث ليس لها علاقة بالأسطورة وإنما هي إشارات إلى مظالم حدثت في التاريخ؛ لينتقل فيما بعد إلى خطاب اللورد (كارنافون)، ثم عاد إلى أحداث الملحمة، ووقف على قبر الفرعون[3]، وخاطبه مباشرة، وكأنه يراه أمامه.

وختم ملحمته بمدح الخديوي فؤاد مقارناً بين حكم الفراعنة الطغاة، وحكم فؤاد المستند إلى الدستور الذي شبهه بعيسى في علاجه أصحاب العلل التي لا تبرأ:

زمـانُ الـفـردِ يـا فـرعـونُ وَلَّـى ودالـتْ دولـةُ الـمُـتَـجَـبِّـريـنـا
وأصـــبحـتِ الرُّعـاةُ بكـلِّ أرضٍ عـلـى حُـكـمِ الـرَّعـيـةِ نَـازِلـيـنـا
(فؤادُ) أجـلُّ بـالـدســـتورِ دُنيـا وأَشـــرفُ مِنـكَ بـالإســـلامِ دِينـا
فداوِ بهِ البصـــائرَ فهوَ عيســـى وفُـكَّ بِـراحَـتَـيـهِ الـمُـقْـعَـدِيـنـا

ففي هذه الملحمة خلط شوقي الزمن الماضي بالحاضر، وربط ماضي التاريخ بزمان الشاعر، عندما خاطب الفرعون البطل بعد موته، وأخبره بجديد العصر وتغير أحوال الأمة بعده.

---

[1] - وهو بذلك "إنما يذكر قصة عابرة ليوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام، واستيقافه الشمس.
لقد روي أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم، ويدخل السبت؛ فلا يحل له قتالهم فيه؛ فدعا الله تعالى، فردّ له الشمس حتى فرغ من قتالهم. ينظر: أحمد شوقي الشاعر الإنسان، دار المعارف، القاهرة، ص: 99–100

[2]- هذا الولع يظهر لنا من خلال الإشارات التاريخية الكثيرة في شعره عامة كقوله في إحدى قصائده:
وسألت هل من (لؤلؤ) أو طارق في البحر تخفق فوقه الأعلام.
مشيراً إلى حسام الدين لؤلؤ أمير الأسطول المصري في الحروب الصليبية، وطارق بن زياد بطل الأندلس المشهور [الشوقيات ج1 – ص 272]

[3] - وهو الذي اهتدى إلى كنوز الفراعنة [وكانت وفاته في القاهرة سنة 1923].

أما النوع الثاني من القصص التاريخي عند شوقي؛ فهو الذي يتناول تاريخ حياة شخصية، ومن أمثلته:

1- **الهمزية النبوية [الشوقيات (36/1)]: ومطلعها:**

وُلِـدَ الهُـدى فـالكـائنـاتُ ضـيـاءُ وفَـمُ الـزَّمـانِ تَـبَسُّـمٌ وَثَـنَـاءُ

وتقع في مئة وواحد وثلاثين بيتاً، يحكي فيها الشاعر أهم أحداث السيرة النبوية، مزاوجاً بين الماضي والحاضر والمستقبل بادئاً بوصف يوم مولده صلى الله عليه وسلم وما رافقه من معجزات، ويتحدث عن دعوته قومه للإيمان، وتكذيبهم له، ويشير إلى حادثة إسرائه إلى بيت المقدس، ثم يتعرض لغزواته، ويصف شجاعته وأخلاقه في الحرب، وينتقل بعدها إلى تصوير شفاعته لأمته يوم القيامة. وقد صنف د. عمر موسى باشا المدائح النبوية ضمن أدب الملاحم والسِيَر العربي[1] ؛فهي تتناول مولد الرسول، وما صاحبه من الآيات والعجائب، ما صح منها، وما يروى عن طريق الرؤى والتجليات؛ لأن المقام للخيال الشعري أكثر مما هو للتحقق العياني، ثم ذكر جهاده المشركين، وبسالة المؤمنين في نصرته .

2- **مصائر الأيام [الشوقيات (146/2)]:** وهي قصة شعرية تقع في ثمانية وستين بيتاً، وهي لا تقص تاريخ شخصية معينة، لكنها تحكي قصة كل إنسان، مؤرِّخة لأحداث حياته منذ دخوله المدرسة طفلاً، إلى أن يفارق الحياة شيخاً كبيراً، ويبدؤها شوقي بوصف الصبية الصغار في مدارسهم:

ألا حبـذا صُـحبـةُ المَكتَـبِ وأحـبـبْ بـأيَّـامِـهِ أَحـبـبِ
ويـا حبـذا صِـبيَـةٌ يَمرحونَ عِنـانُ الحيـاةِ علـيهم صَـبِي

ثم يسير معهم إلى مرحلة الصبا، وبعدها يصور حالهم وهم يعاركون ميادين الحياة العملية، ولا ينسى أن يكشف عن دور القدر في حياة الإنسان، وهكذا إلى أن يصل إلى نهاية القصة، وهي نهاية كل إنسان:

"إلى أنْ فَنَوا ثُلَّة ثُلَّة فَناءَ السرابِ على السَبسَبِ"

وقد وصف ثروت أباظة هذه القصة الشعرية بالدرامية الباذخة التي تمثل قصة الحياة، كما وصف عمل شوقي فيها بعمل الفنان الذي يضع أمامك الحقيقة التي تعرفها، فتروعك، وكأنك لم تكن تعرفها[2].

إن الشعر التاريخي عند شوقي حظي بإعجاب كثير من الدارسين؛ لِما تضمنه من إشارات تاريخية إلى حضارة مصر، ولكنه في الوقت نفسه لم يسلم من انتقاد آخرين له؛ فقد عاب د. عثمان موافي على شوقي أنه يخاطب في أشعاره التاريخية عقول السامعين قبل مشاعرهم وأحاسيسهم، وهذا شأن كُتَّاب النثر، كما أن الصياغة الفنية لهذه الأشعار يشوبها بعض الشوائب، وقد ضحّى شوقي فيها "بأخص خصائص الصياغة الشعرية في سبيل المضمون التاريخي" [3].

كما عاب عليه أيضاً تفصيله في الحديث عن أمجاد مصر؛ ففي (كبار الحوادث في وادي النيل) "لم يدع حادثة من الأحداث التاريخية، أو ملكاً من ملوك مصر الفرعونية إلا وقف أمامه ... متحدثاً عن أحوال مصر في عهده، ومفصّلاً القول في ذلك في لغة تقريرية شبيهة بلغة المؤرخ أو الراوي؛ مما أدى إلى زيادة عدد أبيات القصيدة ... وقد ترتب على ذلك أن أصبحت

1- تاريخ الأدب العربي (العصر المملوكي)، د.عمر موسى باشا، دار الفكر، دمشق،2004، ص685

2- القصة في الشعر العربي، د.ثروت أباظة، مكتبة مصر، الفجالة، ص 54-55

3- من قضايا الشعر والنثر، د. عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، ط2، 1994 ج2 ص 156.

أقرب شبهاً بالمنظومة التاريخية منها بالقصيدة الشعرية"[1].

وعلى النقيض من ذلك نجد إبراهيم الأبياري –جامع أعمال شوقي وشارحها– يمتدح الشعر التاريخي عند شوقي، ويرى أن الشاعر طوّع التاريخ ليجري على الألسنة شعراً، وكان هدفه أن يضمن الشعر من التاريخ عظاتٍ وعبراً، وهذا مالا يقصد إليه المؤرخ، وإنما هو قصد الأديب؛ فشوقي "حمّل التاريخ عظته، وجعل التاريخ مطيته إلى ما أراد، وأسمى من هذا وأعلى قدراً هو أن يقف الأبناء على ما كان من خير فيحتذونه، وما كان من شر فيجتنبونه، شأنه في شعره كله.. قدم لنا شوقي التاريخ حين بثَّ فيه روحه، وجسّمه لك شخصاً ينطق بما سلف في صدق"[2]، وكذلك يرى بعضهم أن شوقي في هذا اللون من الشعر "يتدرج مع تاريخ وطنه، ويقف وقفة المصري الصادق العاطفة، حيث تفيض عليه ربة الشعر بما يؤنسه في هذا الترحال من قصص يرويها عن رمسيس، وأبي الهول، وتوت عنخ أمون... إلى أن يصل لمصر العربية"[3]، ونلاحظ في هذا النوع من القصص أن قصائده كلها من المطولات، وأن القصيدة بأكملها تؤلف القصة، وهي تتسم بالاستطرادات الكثيرة.

ثانياً: القصص الذاتية:

وتضم القصص التي يكون الشاعر شخصية رئيسة فيها، وهي نوعان: قصص غزلية، وقصص عائلية.

1-**القصص الغزلية:** وقد ظهرت عند شوقي في موضعين: أحدهما مقطوعات غزلية، والآخر مقدمات غزلية لموضوعات مختلفة

أما المقطوعات الغزلية؛ فهي قصص قصيرة[4] حدثت مع الشاعر، وتتألف من مشهد واحد غالباً، وأنموذجات المقطوعات الغزلية كثيرة، منها المقطوعة التي مطلعها[الشوقيات(125/2)]:[5]

"أتغلبني ذاتُ الدلالِ على صَـــبري" إذاً أنــا أَولى بــالقنــاعِ وبــالخــدرِ

تقع في تسعة عشر بيتاً، وتتألف من مقدمة قصيرة يسرد بعدها الشاعر قصته، بادئاً بوصف زمان الحدث:

وليلٍ كأنَّ الحشرَ مطلعُ فَجرِهِ تراءَتْ دموعي فيه سابقةَ الفجرِ

وتستمر القصة حتى البيت الثالث عشر، ثم يختم الشاعر القصيدة بستة أبيات في الحكمة لا صلة لها بموضوع الغزل.

ومن قصصه الغزلية مقطوعة مطلعها[الشوقيات(144/2)]:

أهلَ القُدودِ التي صـــالتْ عواليها اللهَ فـي مُـهَـجٍ طـاحَـتْ غـوالـيـهـا

تقع في ثمانية عشر بيتاً، يبدؤها بمقدمة، ثم يلج القصة في البيت الرابع بتحديد مكان الحدث:

تَعَرَّضَــتْ أعينٌ منَّا فعارَضَــنا على الـجـزيـرةِ سِـــرْبٌ مِـنْ غَـوانـيـهـا

---

[1]– السابق: ص 159.

[2]– الموسوعة الشوقية، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي. ج1 ص 488.

[3] – أحمد شوقي الشاعر الإنسان، ص20.

[4]- القصة القصيرة فهي نوع من القصة يتناول فيها كاتبها جانباً من حياة، وتقتصر على سرد حادثة أو بضع حوادث يتألف منها موضوع مستقل بشخصياته ومقوماته، على أن الموضوع على قصره يجب أن يكون تاماً ناضجاً من جهة التحليل والمعالجة. ينظر: الأسس النفسية للإبداع العربي ، (في القصة القصيرة خاصةً)، د. شاكر عبد الحميد، ص: 23.

[5]– هناك مشاهد قصصية كثيرة في باب الغزل عند شوقي، لكننا قصرنا الشواهد على القصائد التي تكون القصة فيها واضحة الملامح ومكتملة العناصر، كما أن القصائد المختارة تعد نماذج ينطبق عليها ما ينطبق على بقية القصص .

ثم يتابع القصة سارداً ما حدث بينه وبين سرب الغواني، ويختم ببيتٍ في الحكمة يلائم المضمون؛ لأنه يعبر عن نظرة الشاعر– وهو الشخصية الرئيسة في القصة– إلى الشعر الذي يميز شخصيته، ويرفع قدره:

والقولُ إنْ عَفَّ أو ســاءَتْ مواقِعُهُ صـــــدى الســـــريرةِ والآدابِ يَحكيهـا

وشوقي في هذا النوع من القصص يحاكي في أسلوبه أسلوب عمر بن أبي ربيعة(ت:93هـ) القصصي، وتتشابه قصصهما في المضمون، وكان يبدؤها غالباً بوصف زمان الحدث أو مكانه، ثم يصف الشخصيات، وبعدها يتابع القصة مزاوجاً في أسلوبه بين السرد والحوار، لكنه يختمها بأبيات حكمية لا صلة لها أحياناً بمضمون القصيدة، كما يستطرد في الوصف، ويجيد، فيجعل الأحداث ماثلةً أمام عيوننا.

أما المقدمات الغزلية فهي قصص جاءت مقدمة لغرض آخر غير الغزل، ومن أمثلتها قصيدتا(لبنان وزحلة)[1]

2- القصص العائلية:

إن النوع الثاني من القصص الذاتي عند شوقي: هو القصص العائلي الذي يحكي حدثاً جرى مع الشاعر وأفراد عائلته، ومعظمه يصلح أن يكون قصصاً شعرية للأطفال أو عنهم، فقد عُرف عن شوقي حبه للأطفال، وقال عنه أحد الدارسين: "كان بصوته الخفيض وحيائه الشديد أقرب إلى عالم الطفولة"[2].

كما وُصف شوقي بطلاقة الوجه المفعم بالبشر، والسماحة، والحنان، وهذا الحنان الممزوج بالرقة واللين أثّر في أداء الشاعر لحظة كتابته أشعاراً عن الأطفال؛ فنلمس في شعره عن الطفولة تلك الأبوة الحانية والحب الفريد[3].

ومن القصص العائلي الذي يصلح أن يكون للأطفال:

1-الأنانية: تقع في سبعة عشر بيتاً يقص فيها حادثة جرت له مع ابنته أمينة وكلبها.

2- لعبة: تقع في ستة وثلاثين بيتاً، وفيها يصف مظاهر احتفال الأطفال بعيد السيد المسيح، وينتقل بعدها لمشهد حواري بينه وبين ابنته التي طلبت منه شراء لعبة؛ فاشترى لها بندقية، ثم اختتم القصة ببيان موقفه من الحرب والسلام.

3- الجدة: تقع في عشرة أبيات، وفيها يعرض لحنان الجدة من خلال سرد حادثة جرت معه في طفولته، عندما غضب منه والده؛ فاحتمى بجدته التي كانت خير محام عنه.

4- يا ليلة: تقع في عشرة أبيات، يسرد فيها الشاعر أحداث ليلة مؤلمة كان فيها والده يعاني آلام الاحتضار، وزوجته تعاني آلام المخاض، وانتهت الأحداث مع الصباح بمغادرة الوالد الحياة، وقدوم ابنته إليها.

ثالثاً: القصص على ألسنة الحيوان والقصص التعليمي:

يضم الجزء الرابع من الشوقيات باباً بعنوان (الحكايات)، وهو في معظمه قصص على ألسنة الحيوان[4]، ويليه باب بعنوان

---

[1] - تقع الأولى في اثنين وأربعين بيتاً يمدح الشاعر فيها علماء لبنان ورجاله ويصف جمال طبيعته، وجاءت القصة الغزلية ضمن المقدمة التي شغلت الأبيات الستة عشر الأولى، أما الثانية؛ فتقع في واحد وخمسين بيتاً،

يصف فيها الشاعر جمال مدينة زحلة، وقد استهلها بمقدمة قارن فيها بين حاله الحاضر (زمن السرد)، وحاله أيام شبابه (زمن القصة)، ومطلعه

شيعت أحلامي بقلب باكِ ولَمَمْتُ من طُرُقِ المِلاحِ شباكي

وهي تمثل مشهداً استذكره الشاعر من أيام صباه.

[2] – أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ص: 112.

[3] – السابق، ص112.

[4] – باستثناء قصتين هما (أنت وأنا) و(نديم الباذنجان).

(ديوان الأطفال)، وفيه أشعار وأناشيد تخص عالم الطفولة، ومن بينها قصتان على ألسنة الحيوان[1]، وبذلك يصبح مجموع حكايات هذا النوع من شعر شوقي سبعاً وخمسين حكاية.

وقد ذكر شوقي في مقدمة ديوانه أنه تأثر في نظم هذه الحكايات بأسلوب لافونتين[2] عندما قال: "فجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك؛ فكنت إذا فرغت من وضع أسطورتين[3] أو ثلاث، أجتمع بأحداث المصريين، وأقرأ عليهم شيئاً منها، يتفهمونه لأول وهلة، ويأنسون إليه، ويضحكون من أكثره، وأنا أستبشر لذلك، وأتمنى لو وفقني الله لأجعل لأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومات قريبة المتناول، يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم"[4].

وصحيح أن شوقياً وصف حكاياته بالأساطير، ولكننا لا نستطيع وصفها بذلك؛ فلا يوجد عند شوقي قصص أسطورية؛ لأن أبطال الأساطير آلهة أو أنصاف آلهة، وطبيعة شوقي المحافظة تنأى به عن الخوض في الأساطير، أو فيما يخالف معتقده الديني.

وحكايات شوقي على ألسنة الحيوان "تتنوع مصادرها بين الأدبين العربي والأجنبي، إذ استقى أفكاره الأخرى من أصول تراثية عربية كـ (كليلة ودمنة)–المنقولة عن أصول قديمة– و(حياة الحيوان)، وغيرهما ... ومع ذلك فقد توفر أحمد شوقي على تأليف بعض حكاياته من فيض شاعريته"[5].

<u>أما من حيث المضمون</u>، فنستطيع القول: إن مضمون الحكايات كان متعدداً، ولكن يمكننا أن نوزعه ضمن الأطر الآتية: (المغزى السياسي –المغزى الأخلاقي التربوي والتعليمي – المغزى الوطني القومي –المغزى الفكاهي)، أما أبطال حكايات شوقي الخرافية فهم من الحيوان بصفة عامة؛ كالأسد: رمز القوة، والذئب: رمز الدهاء والتسلط، والكلب: رمز الوفاء والأمانة، والثعلب: رمز المراوغة، والحمار: وهو الغبي المستكين، كما استخدم الطيور كالهدهد، والحمامة، والطاووس، والقبرة، واليمامة، وغيرها ..

وقد تنوعت مظاهر احتفال شوقي بالحيوانات فوق السفينة متأثراً بقصة نوح عليه السلام؛ فهناك تسع حكايات عن الحيوانات في السفينة مثل : القرد في السفينة ، الدب في السفينة ، الثعلب في السفينة، الليث والذئب في السفينة ... "ولأعلام التاريخ الديني من الأنبياء نصيب في حكايات شوقي؛ فالنبي سليمان والنبي نوح عليهما السلام كان لهما سلطان كبير على عالم الحيوان، كما ورد ذلك في القرآن الكريم ، واستعمل شوقي ذلك المصدر القرآني بأسلوب رمزي؛ ليجعله معادلاً موضوعياً للأحداث التي تجري في البلاد، وفي معظم الأحيان لم يتقيد شوقي بجنس الحيوانات التي تذكر مع النبي، وإنما يأخذ من هذه الروح القرآنية التي طبعتها؛ ليبرز بعض عناصرها مستفيداً منها في حكاياته "[6]

يلج الشاعر الحكاية مباشرة من دون مقدمات، ثم يسرد أحداثها بتحديد الشخصية الرئيسة فيها، أو بذكر زمان الحدث أو مكانه، وبعد ذلك تأتي الخاتمة التي تمثل المفارقة الطريفة، أو الحكمة البليغة، أو المثل السائر، أو الموعظة التعليمية، ونادراً ما يبدأ شوقي الحكاية بمقدمة، كما فعل في حكاية (الصياد والعصفورة) عندما استهلها بالحكمة، وختمها بها؛ فقال في مطلعها

---

[1] – هما (الوطن) و(ولد الغراب)

[2] – تجدر الإشارة إلى أن د. أحمد زلط ذكر تأثر شوقي (بالعيون اليواقظ) لعثمان جلال ولكن شوقياً أغفل تأثره به. ينظر أدب الأطفال بين أحمد شوقي وجلال عثمان، ص105.

[3] – أطلق شوقي على (خرافاته) اسم الأساطير، وقد ذكرنا الفرق بين المصطلحين.

[4] – خرافات لافونتين في الأدب العربي، ص79 (لم أقف على ديوان شوقي طبعة عام 1898)

[5] – أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ص: 106.

6– إسلاميات أحمد شوقي د.سعاد عبد الوهاب عبد الكريم – تقديم ومراجعة د.سهير القلماوي – مطابع أهرام الجيزة الكبرى، ص219–220

[الشوقيات(125/4)]:

حكـايـةُ الصـــيـادِ والعصـــفوره صـــــارتْ لبعضِ الزاهـدين صـــوره

مـا كُـلُّ أهـلِ الزهـدِ أهـلُ اللهِ كـم لاعـبٍ فـي الـزاهـديـنَ لاهِ

وكان الشاعر يكتفي في تلك الحكايات بما يتعلق بالفكرة من القصة، وبغايتها التربوية، ويبتعد عن التفاصيل التي لا تخدم الفكرة أو الغرض، مع مراعاته الأسلوب الفني في العرض القصصي.

- **سمات القصة الشعرية عند شوقي:**

اشتملت القصص عند شوقي على أغراض متنوعة، بعضها اقتضى إيصال الفكرة اللجوء إلى أسلوب القص كما في القصص التاريخي والقصص الذاتي، وبعضها الآخر قصد شوقي القص لذاته كما في الحكايات على ألسنة الحيوان، وكما في قصص الأطفال؛ لأن الشاعر أدرك أن أسلوب القصة هو الأقرب إلى عقول الأطفال وقلوبهم؛ فقد أراد العظة، لكنه لم يلجأ إلى السرد بالوعظ المباشر، وإنما باستثارة الخيال عند الأطفال عن طريق الحكاية، فيستقي النشء من مثل تلك الحكايات العديد من المقاصد الوطنية، والأخلاقية، والتعليمية.

إن الأنواع القصصية التي نظمها شوقي يمكننا تصنيفها -حسب مضمونها وحجمها- إلى:

1-**الملحمة:** وتضم قصصه التاريخية – باستثناء (مصائر الأيام) -: كبار الحوادث في وادي النيل، صدى الحرب، أبو الهول، الأندلس الجديدة، توت عنخ آمون؛ لأنها تتحدث عن قصص بطولية قومية، وإن لم تقم على خوارق الأمور، ولم تختلط بالأساطير والمعتقدات الدينية – كما في الملاحم الإغريقية القديمة-؛ فهي تتناول أحداث التاريخ الواقعية، وتصف معارك طويلة يتساقط فيها القتلى؛ لذلك تقترب من معنى الملحمة، لكنها تأخذ طابعاً عربياً يميزها من الملاحم الإغريقية.

2-**الرواية:** وتمثلها قصيدة (مصائر الأيام).

3-**القصة القصيرة:** وتضم القصص الذاتية (الغزلية والعائلية) وقصص الأطفال.

4-**الحكاية الخرافية:** وتضم قصص الحيوان مثل: حكاية الصياد والعصفورة، وما جاء في ديوان الحكايات.

أما التقنيات القصصية المستخدمة في تلك الأنواع؛ فكانت على النحو الآتي:

1- **الحدث والحبكة:** اهتم الشاعر بالحدث الذي أراد من خلاله الوصول إلى فكرة معينة من وراء القصة، لكنه كان ينأى عن الاهتمام بالجزئيات التي ليس لها هدف في ترسيخ الفكرة، وكانت الحبكة القصصية عنده:

أ- مفككة: في القصص التاريخي الذي ساق من خلاله الشاعر الأحداث حسب خط الزمن؛ فكان ما يجمعها أنها تجري في مكان واحد أو زمان واحد. والحبكة فيها مفككة؛ لأن هدف الشاعر منها إما الاعتزاز بالشخصية، وتخليد مآثرها، وإما أخذ العبرة والدروس من التاريخ؛ لذلك كان شوقي في معظمها يكثر من الحكمة، ويركز على أحداث التاريخ المهمة، وشخصياته البارزة.

ب- محكمة: في بقية الأنواع التي ركز فيها الشاعر على حدث محدد بلغ به الذروة ثم أتى بالحل.

2-**الشخصية:** كانت الشخصية في قصص شوقي جاهزة مكتملة لا تتطور خلال القصة، ما عدا بعض الحكايات فقد تنضج الشخصية في آخر الحكاية، وتنطق بالحكمة بعد التجربة، لكن الغالب على شخصياته أنها تمثل (نماذج) بشرية واضحة مكتملة.

3-**الحوار:** استعان الشاعر بالحوار لتطوير الحدث في الحكايات والقصص الذاتي، بينما كان حضور الحوار نادراً في القصص التاريخي مقارنة مع طول القصة التاريخية، وكان الحوار يتصدره الفعل (قال) غالباً.

4-**الزمان والمكان:** الزمان في قصص شوقي زمان مطلق من كل قيد، إلا قيد الماضي، فإذا حدده الشاعر، فإنه يحدد وقته مثل: (نهاراً، ليلة، أيام الصبا والشباب..)، أما المكان، فقد كان واضحاً في معظم الحكايات والقصص، وإن كان واسعاً في بعضها مثل:(مصر، غابة..) لكنه محدد في أغلبها مثل: (أعلى الشجرة – العش – السفينة..)

- نلاحظ وجود سمات مشتركة في جميع الأنواع القصصية عند شوقي وهي: الترتيب الزمني والمنطقي؛ فقد برزت العلاقة السببية رابطاً بين معظم أحداث القصة، ومن الظواهر المشتركة أيضاً: تضمين شوقي لقصصه جميعها (بما فيها القصص الغزلية) الحكم والأمثال؛ فشوقي " وريث الشعر العربي المولع بالمثل السائر"[1]، ومن ثم يقطع نسيج القصة؛ ليؤكد استثماره الأمثل لهذا التراث الحكمي. وقد تنوعت أماكن الحكمة في القصة؛ فقد تكون في المطلع أو في الختام أو في خلال القصة، لكنها في حكايات الأطفال غالباً ما تأتي في ختام الحكاية لتبين الغاية والدرس المستفاد منها. أما في القصص التاريخية فكانت الحكمة تأتي في صميم الأحداث لتشكل وقفة سردية للشاعر – الراوي – تُظهر رأيه الشخصي أو تحليله لمجريات الأحداث التاريخية، و في القصص الذاتية كانت الحكمة تتناوب بين مطلع القصيدة وخاتمها ، وقد تتخلل في أثناء القصة، ولكن شوقياً ببراعته الشعرية استطاع أن يولد لدى المتلقي للقصة الغزلية الغنائية شعور الارتياح للإيقاع الخطابي المتمثل في الحكمة " وإن احتك ذلك متعارضاً مع طبيعة القص التي تنفر من استخلاص المغزى الأخلاقي المباشر لكل حدث، وصياغته في جمل مطلقة "[2].

وتأتي الحكمة في بعض القصص " مترابطة ارتباطاً كبيراً بحدود معاني السياق ، لا نستطيع تمييزها من باقي الكلام ، وفي مواقف أخرى تأتي منفصلة وبارزة نستطيع تمييزها"[3] .

أما من ناحية الأسلوب؛ فقد اتسم القصص التاريخي برصانة الأسلوب، والاتكاء على الموروث، والعناية بالصورة والصنعة البديعية إلى حد ما؛ لأن الشاعر من خلاله يقصد إلى التأثير في المتلقي الذي هو من عليّة القوم آنذاك (الخديوي أو الطبقة المثقفة بشكل عام)، أما القصص الذاتية؛ فكانت تعبيراً عن ذات الشاعر، وفيها تجلت حقيقة شخصيته أكثر من أي نوع آخر، وأما الحكايات وقصص الأطفال؛ فعلى الرغم من بساطتها الظاهرة -لأنها موجهة للأطفال- لكنها لم تهبط بلغتها التي اتسمت بالفصاحة والسهولة غالباً.

يمكننا مما سبق استخلاص نتيجة مفادها: أن شوقيا كان يراعي ذوق عصره، والفئة التي يوجه شعره إليها؛ لذلك عندما نقرأ شعره القصصي نجد أنفسنا أمام شاعرين:

الأول: شاعر اتباعي، يسلك نهج القدماء في الصياغة، وطريقة العرض، وذلك في القصص التاريخية الموجهة إما للخديوي، أو لأبناء المجتمع عامة.

والثاني: شاعر منفتح على الثقافة الأوربية، يأخذ من تجربتها في أدب الطفولة ما يلائم أطفال بلاده، فيصوغ لهم شعراً فيه الفائدة والمتعة كما وجدنا في الحكايات التعليمية التي جاء معظمها على ألسنة الحيوان، والتي وجهها إلى الناشئة الصغار.

---

[1]- إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص 316.

[2]- السابق، ص316.

[3]-إسلاميات أحمد شوقي، ص222.

المصادر والمراجع

1– العربية:

- أباظة، ثروت، القصة في الشعر العربي، مكتبة مصر، الفجالة.
- الأبياري، إبراهيم، الموسوعة الشوقية، دار الكتاب العربي.
- ألتونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1999.
- تيمور، محمود، فن القصص، المطبعة النموذجية، مصر.
- الخطيب، بشرى ، القصة والحكاية في الشعر العربي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
- زراقط، عبد الحميد، في القصة وفنيتها، ط1، مركز الغدير، بيروت.
- زلط، أحمد، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ط1، دار النشر للجامعات المصرية، 1994.
- سعيد، نفوسة، خرافات لافونتين في الأدب العربي، مؤسسة الثقافة الجامعية.
- شوقي، أحمد، ديوان الشوقيات، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1953.
- عبد الكريم، سعاد، إسلاميات أحمد شوقي، مطابع الأهرام، الجيزة الكبرى.
- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، (ت) عبدالسلام هارون، دار الفكر 1979.
- فضل، د. صلاح، إنتاج الدلالة الأدبية، ط1، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- مندور، د. محمد، الأدب وفنونه، ط2، دار نهضة مصر.
- موافي، د. عثمان ، من قضايا الشعر والنثر، ط2، دار المعرفة الجامعية، 1994 .
- موسى باشا، د.عمر، تاريخ الأدب العربي (العصر المملوكي)، دار الفكر، دمشق، 2004.
- هلال، د. محمد غنيمي، الأدب المقارن، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1973.
- هلال، د. محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت.
- وهبة، مجدي والمهندس، كامل، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

2– المراجع الأجنبية:

- إ- أ- جيمس، الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم، ط1، (ت) يوسف شلب الشام، دار التوحيدي، حمص، 1998.

الدوريات العلمية:

- ظهير، شمس الحسين وخان، استراج، أحمد شوقي وشعره القصصي عند النقاد، مجلة تهذيب الأفكار، المجلد الثاني، العدد الأول، 2015.